

لِمَاذَا عَادَ الأمير أحمد بن عبد العزيز فَجْأَةً إِلَى الرَّيَاضِ؟ وَمَا هُوَ
الْمَنْصِبُ الْمُرَجَّحُ أَنْ يَتَوَسَّلَهُ



بقلم: عبد الباري عطوان

أثارت زيارّة الأمير أحمد بن عبد العزيز، وزير الداخلية السعوديّ الأسبق، وأصغر أبناء الملك عبد العزيز السديريين السّبعة، إلى بريطانيا الكثير من علامات الاستفهام، خاصّةً عند ما واجه مجموعةً من المُحتجّين أمام منزله بقوله "لا تَلوموا العائلة الحاكمة بل المُتسبّبين بالحرب في اليمن"، ولكن عودته إلى الرّياض ووجود الأمير محمد بن سلمان، وليّ العهد، على رأس مُستقبله، أثارت علامات استفهامٍ أكبر، فتحت باب التّكهّؤنات حول "مُفاجآت" العرش السّعوديّ المُستقبلية على مصرّاعيه.

مُغادرة الأمير أحمد للمملكة تَمَّت قبل جريمة اغتيال الصّحافي جمال خاشقجي، ومن غير المُعتقَد أنّهُ كان من المُمكن أن يعود إلى الرّياض، ويحظى بهذا الاستقبال الحافل لولا حُدوثها، واعتراف القيادة الحاليّة في السعوديّة بارتكابها، وتكليف "فريق المَوْت" المُكوّن

من 18 رَجُلٍ أَمَنَ، إلى جانب طَبيبٍ تَشْرِيحٍ شَرَعِيٍّ بِتَنْفِيزِهَا في القُنْصَلِيَّةِ السَّعُودِيَّةِ في إسطنبول.

الأمير محمد بن سلمان، الحاكم الفعلي للمملكة حاليًا، بسبب مَرَضِ والده، لم يتسامَح مُطْلَقًا مَعَ مُعَارِضِيهِ، أو الذين لم يُبَايِعُوهُ، وَلِيًّا للعهد، سواء كانوا مِنَ الأُسْرَةِ الحاكمة أو مِنَ عَامَّةِ الشَّعْبِ، وهُنَاكَ 1500 مِنْهُمْ ما زالوا خَلْفَ القُضبانِ باعترافِهِ، بينهم أُمَرَاءُ، ولهذا كان لافِتًا استقباليه لأَبْرَزِ هؤلاء المُعَارِضِينَ، أي عمِّه الأمير أحمد الذي لم يُبَايِعْهُ مُطْلَقًا، ولم يُعَلِّقْ صُورَتَهُ إلى جانب صُورَتِيَّ والِدِهِ المَلِكِ، وَجَدَّهِ المُوَسَّسِ، في مَجْلِسِهِ الذي يَسْتَقْبِلُ فِيهِ ضُيُوفَهُ في الرَّيَّاضِ.

مَصْدَرُ سَعُودِيٍّ مَوْثُوقٍ يُقِيمُ في لندن أَكَّـدَ لَنَا أَنَّ الأمير أحمد بن عبد العزيز كَانَ يُرِيدُ الإِقَامَةَ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ في العاصِمة البريطانيَّة، وَعَوَدَتِهِ المُفَاجِئَةُ وبعْدَ ثَلَاثَةِ أَسابِيعٍ مِنَ اغْتِيَالِ الخاشقجي، لَا يُمَكِّنُ أَنْ تَتِمَّ لَوْلَا حُدُوثُ "تَرْتِيبَاتٍ مَا" بِرِيطَانِيَّةٍ وَأَمْرِيكِيَّةٍ بِشَأْنِ إِعَادَةِ هيكليَّةِ الحُكْمِ في الرَّيَّاضِ مِنَ خِلَالِ "انْقِلَابٍ أَبْدِيٍّ".

مِنَ الصَّعْبِ عَلَيْنَا التَّكْهُّنُ بِالصَّرِيغَةِ التي يُمَكِّنُ أَنْ تَتَبَلَّوَرِ مِنَ خِلَالِ الاتِّصَالَاتِ التي أَجْرَاهَا الأمير أحمد في لندن مع مَسْؤُولِيْنِ أَمْرِيكَانِ وَبَرِيطَانِيَّيْنِ، ثُمَّ بَعْدَ عَوَدَتِهِ إِلَى الرَّيَّاضِ، خَاصَّةً لِرِقَاءَاتِهِ مَعَ الأمير طلال بن عبد العزيز الذي كَانَ يَشْغَلُ مَنَصِبَ نَائِبِ رَئِيسِ هَيْئَةِ البَيْعَةِ، أَوْ مَعَ الأمير مَقْرَنِ بن عبد العزيز، وَلِيِّ العَهْدِ الأُسْدِيقِ، الذي عَزَلَهُ المَلِكُ سَلْمَانُ فَوَرَّ تَوَلَّىهِ العَرْشَ رُغْمَ وَصِيَّةِ المَلِكِ الرَّاحِلِ عَبْدِ اللَّهِ بِأَنْ يَطَّلِ فِي مَنَصِبِهِ وَيَتَوَلَّى العَرْشَ إِذَا شَغُرَ هَذَا المَنَصِبَ لَأَيٍّ سَبَبٍ مَا.

تَغْيِيرُ أَوْلِيَاءِ العَهْدِ فِي المَمْلَكَةِ لَمْ تَعُدْ عَمَلِيَّةً صَعْبَةً مُنْذُ أَنْ تَوَلَّى المَلِكُ سَلْمَانُ العَرْشَ أَوَّاءِلِ عام 2015، فَقَدْ غَيَّرَ اثْنَيْنِ فِي أَقَلِّ مِنْ أَشْهُرٍ مَعْدُودَةٍ، هُمَا شَقِيقَاهُ الأمير مَقْرَنُ ثُمَّ الأمير محمد بن نايف، وَرَفَعَ نَجْلَهُ الأمير محمد إِلَى مَنَصِبِ وَلِيِّ العَهْدِ، وَمِنْ غَيْرِ المُسْتَبْعَدِ أَنْ نَشْهَدَ حَرَكََةً فِي هَذَا المِضْمَارِ فِي الأَسَابِيعِ المُقْبِلَةِ، حَسَبِ الكَثِيرِ مِنَ التَّسْرِيَّاتِ وَالتَّقَارِيرِ الإِخْبَارِيَّةِ.

هَـُنَاكَ عِدَّةٌ أَسْئَلُهُ لَا بُدَّ مِنَ التَّوَقُّفِ عِنْدَهَا فِي هَذَا الْمَضْمَرِ:

– الأوَّل: فِي حَالِ وَجُودِ تَوَجُّهِهِ بِإِعْطَاءِ مَنَصِبِ قِيَادِيٍّ لِلأَمِيرِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مَا هُوَ هَذَا الْمَنَصِبُ، هَلْ سَيَتَوَلَّى الْعَرْشَ، أَمْ وَلَايَةِ الْعَهْدِ؟ وَإِذَا كَانَ الأوَّلُ، مَن سَيَكُونُ وَلِيًّا عَهْدِهِ؟

الثَّانِي: هَلْ التَّقَى الْأَمِيرُ أَحْمَدُ بَعْدَ عَوْدَتِهِ بِالْمَلِكِ سَلْمَانَ، أَمْ لَمْ يَلْتَقِهِ؟ هَـُنَاكَ رِوَايَتَانِ الأوَّلَى تَقُولُ أَنَّهُ التَّقَاهُ فِعْلاً، وَأُخْرَى تَنْفِي ذَلِكَ.

– الثَّالِثُ: مَا هُوَ مَوْقِفُ إِدَارَةِ الرَّئِيسِ تَرَامِبَ مِنَ الْأَمِيرِ أَحْمَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ؟ هَلْ تَقْبَلُ بِهِ مَلِكًا أَوْ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ؟

– الرَّابِعُ: مَا هُوَ الْمَنَصِبُ الَّذِي سَيَتَوَلَّاهُ الْأَمِيرُ خَالِدُ بْنُ سَلْمَانَ، سَفِيرَ السُّعُودِيَّةِ الْحَالِيَّ فِي وَاشْتَنْطِنَ، الَّذِي كَانَ مُرَشَّحًا لِتَوَلَّى وَزَارَةَ الْخَارِجِيَّةِ بَدَلًا مِنَ السَّيِّدِ عَادِلِ الْجَبْرِ حَتَّى فَتْرَةٍ قَرِيبَةٍ؟ هَلْ سَيَكُونُ وَلِيًّا لِلْعَهْدِ فِي حَالِ إِعْفَاءِ الْمَلِكِ سَلْمَانَ وَتَوَلَّى شَقِيقَهُ الْأَمِيرَ مُحَمَّدَ الْحُكْمَ رَسْمِيًّا فِي ضَرْبَةٍ اسْتِبَاقِيَّةٍ؟

هَـُنَاكَ مَسْأَلَةٌ مُهِمَّةٌ لَا بُدَّ مِنَ التَّوَقُّفِ عِنْدَهَا وَرُبَّمَا لَا يَعْرِفُهَا الْكَثِيرُونَ، وَهِيَ أَنَّ الْأَمِيرَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَمْ يَزُرْ وَاشْتَنْطِنَ مُطْلَقًا طَوَالَ فَتْرَةِ تَوَلَّى بِهِ مَنَاصِبَ فِي الدَّوْلَةِ، سِوَا كُنَائِبِ لَوْزِيرِ الدَّخْلِيَّةِ فِي زَمَنِ شَقِيقِهِ الْأَمِيرِ نَافِي، أَوْ عِنْدَمَا خَلَفَهُ فِي هَذَا الْمَنَصِبِ، وَأَكَّدَ لِي صَدِيقٌ سُّعُودِيٌّ زَارَهُ فِي مَكْتَبِهِ بِوَزَارَةِ الدَّخْلِيَّةِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، أَنَّهُ لَمْ يَسْتَغْبِلْ مُطْلَقًا أَيَّ مَسْئُولٍ أَمْرِيكِيٍّ، وَكَانَ يَقُومُ بِهِذِهِ الْمُهْمَّةِ الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ نَافِي، الْمَسْئُولُ عَنِ الْمَلَفَّاتِ الْأَمْنِيَّةِ، وَالَّذِي كَانَ عَلَى خِلَافٍ كَبِيرٍ مَعَهُ لِأَنَّهُ تَجَاوَزَهُ فِي عِدَّةِ مَلَفَّاتٍ، وَكَانَ يُنَسَرِّقُ فِيهَا مَعَ الْمَلِكِ الرَّاحِلِ عَبْدِ اللَّهِ وَدِيوانِهِ.

الْأُسْرَةُ الْحَاكِمَةُ فِي السُّعُودِيَّةِ تَمِيلُ دَائِمًا إِلَى التَّكَتُّمِ فِي مُعَالَجَةِ شُؤْنِهَا الدَّخْلِيَّةِ، وَلِذَلِكَ كُلُّ مَا يُمَكِّنُ ذِكْرَهُ فِي هَذِهِ الْقَضَايَا الْحَسَّاسَةِ يَطَّلُ فِي إِطَارِ التَّكَهُّفَاتِ وَالتَّسْرِيَّاتِ، وَالتَّحْلِيلَاتِ، وَلِهَذَا تَأْتِي مُعْظَمُ الْقَرَارَاتِ بِشَكْلِ مُفَاجِئٍ، وَدُونَ أَيِّ تَمْهِيدٍ.

خِتامًا نَقولُ أنَّ كُلَّ ما يَهِيمُ الوِلاياتِ المُتحدَة الأَمريكيَّة وإدارة ترامب على وَجْهِ الخُصوص،
التي تُعتَبَرُ علاقاتِها مع السُعوديَّة استراتيجيَّة، هو استمرار صَفَقاتِ الأسلحة، وإلا نَعتَقِدُ أنَّ
هُناكَ خِلافًا بين أُمراءِ الأُسرةِ الحاكمةِ، سَواءَ كانوا في قِمةِ السُّلطةِ أو خارِجِها، على
هَذِهِ المَسألةِ، قُلْنَها ونُكَرَّرها بأنَّ أمريكا تُقَدِّمُ المَصَفَقاتِ على المَبادئِ، وتَستَخدِمُ
سِلَاحَ تَثويرِ الأَقليَّاتِ وتَقسيمِ الدُّوَلِ في وَجْهِ مَن يُعارِضُها.

تداعيات اغتيال خاشقجي ستَطلُعُ حافِلَةٌ بالمُفاجآتِ والتَّغَيُّراتِ على مُستَوَى القِمةِ تَحديدًا..
وما زِلنا في أوَّلِ الطَّريقِ.. والقادِمُ أعْظَمُ.. وإِني أَعْلَمُ.